

تثمين دور التراث الثقافي في التنمية السياحية المستدامة

Valuing the role of cultural heritage in sustainable tourism development

د. بن سرية سعاد

جامعة أحمد بوقرة _ بومرداس _ الجزائر _ كلية الحقوق والعلوم السياسية

s.benseriah@univ-boumerdes.dz

تاريخ النشر: 2023/09/01

تاريخ الاستلام: 2023/05/21

ملخص:

تعتبر السياحة التراثية محركا مهما للتنمية السياحية المستدامة ، فهي تشجع استغلال الموروث الثقافي المتداول عبر الأجيال الماضية والحاضرة والمستقبلية ، وهي الأبعاد المتعارف عليها لتحقيق تنمية مستدامة ، كما تهدف السياحة التراثية إلى الحفاظ على البيئة ، وهو بعد آخر من أبعاد التنمية المستدامة ، فحماية مواقع التراث الثقافي والآثار وغيرها يندرج في هذا الإطار كذلك ، والمعروف عن الجزائر أنها تزخر بتنوع ثقافي وتراثي يعكس طبوع مختلفة لسكان المجتمعات المحلية ، وهو ما يجعل الاستثمار السياحي فيه تجربة جد ناجحة ، لكن مواقع التراث الثقافي والعادات الثقافية في الجزائر غير مؤهلة بعد لخوض تجربة السياحة الثقافية ، وهي تجربة يجب أن تنطلق من سياسة تخطيطية تتولاها الدولة وتشرف عليها الجماعات المحلية ويشارك فيها القطاع الخاص والمجتمع المدني .

كلمات مفتاحية: تثمين، السياحة، التراث، الثقافي، التنمية المستدامة .

Abstract:

Heritage tourism is an important driver of sustainable tourism development, It encourages the exploitation of the cultural heritage circulating through past, present and future generations ,These are the common dimensions of achieving sustainable development, and heritage tourism, during the practice of tourism activity, aims to preserve the environment, which is another dimension of sustainable development., This makes tourism investment in its cultural heritage a very successful experience ,But the cultural heritage sites and cultural customs in Algeria are not yet qualified to experience cultural tourism, It is an experiment that must be based on a planning policy that is undertaken by the state and supervised by local groups, in which the private sector and civil society participate.

Keywords: Valuation., tourism., heritage., cultural., sustainable development.

1- مقدمة

يعتبر قطاع السياحة أحد القطاعات الهامة التي تساهم في دفع عجلة التنمية المستدامة في الجزائر ، فالاستثمار في القطاع تحدي جد مهم يجب على الجزائر أن تحوضه ، و عليه يجب عليها توسيع المجالات السياحية كاستغلال التراث الثقافي الذي يعتبر موضع جذب للسياح خاصة مع التنوع الثقافي الذي تشتهر به الجزائر ، فاستغلال التراث الثقافي في السياحة خطوة مهمة .

تملك الجزائر العديد من مواقع التراث الثقافي المنتشرة جغرافيا عبر ربوع الوطن الممتدة من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب دون أن ننسى الهضاب العليا والتراث الثقافي الخاص بها ، إلا أنها تفتقر إلى عنصر التأهيل الذي لا زال يعرف تقدما ضعيفا ، وهو ما يجعل الجزائر بلدا غير جاذب للسياح بكثرة ، فهناك تأخر كبير في عملية تصنيف مواقع التراث الثقافي الجزائرية سواء على الصعيد المحلي أو الدولي ، حتى يطلع عليها السياح ، فاستغلال التراث الثقافي من أجل السياحة يتطلب تجهيزه لذلك ، وهو مطلب مهم حتى يتسّم بالاستدامة .

وعليه تهدف هذه الدراسة إلى إبراز أهمية الاهتمام بمواقع التراث الثقافي المتنوعة في الجزائر ، كما نتعرف من خلالها على متطلبات تأهيلها للنهوض بالقطاع السياحي وتحقيق تنمية مستدامة ، وهو مطلب يتعلق إبراز آليات تثمين السياحة التراثية في الجزائر ، ولذلك نطرح الإشكال الآتي :

ما هو مفهوم التراث الثقافي السياحي ؟ وما هي آليات تأهيله وتثمينه للنهوض بقطاع السياحة في الجزائر ؟

سنتناول في هذه الدراسة : مفهوم التراث الثقافي (أولا) ، ثم نتعرض إلى علاقته بالقطاع السياحي أو مفهوم السياحة التراثية بالإضافة إلى آليات تأهيله وتثمينه ليصبح مادة أولية جاهزة لجذب السياح إلى الجزائر (ثانيا) .

2. مفهوم التراث الثقافي :

سنعرض هنا إلى تطور مفهوم التراث الثقافي أولا ، ثم سنتطرق إلى أنواعه ثانيا .

1.2 تعريف التراث الثقافي :

ينقسم مفهوم التراث الثقافي إلى مصطلحين ، الثقافة و التراث :

بالنسبة لمفهوم الثقافة : هي عبارة عن مركب يتضمن المعرفة ، الإيمان ، الفن ، الأخلاق ، القانون ، الأعراف ، أو أية قدرات وعادات مكتسبة بصفته عضوا في المجتمع ، وهذا التعريف قدّمه مؤسس مفهوم الثقافة في الدراسات الأنثروبولوجية إدوارد تايلور.¹

وقد عرفت اليونيسكو الثقافة بأنها :

مجموعة متنوعة من الخصوصيات الدينية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعا معينا أو مجموعة معينة ، فلا تشمل الفن والأدب فقط بل أنماط الحياة وطرق العيش المشترك ونظم القيم والتقاليد و المعتقدات ، وحسب علماء الاجتماع تقسم الثقافة إلى ثقافة مادية تعني المخترعات والتكنولوجيات أو كل منتج إنساني ملموس ، وثقافة لا مادية تعني القيم والعادات والتقاليد ومعايير السلوك الإنساني أو كل ما ينقل من جيل إلى جيل.²

فالثقافة هي كل ما يكتسبه الإنسان من المجتمع الذي يعيش فيه من عادات وتقاليد وموروثات تاريخية وفنون وآداب وأفكار وأنماط حياة وقيم ومعتقدات وأخلاقيات ومعرفة ، تساعد كلها في تكوين شخصيته ، وتدفعه للقيام ببعض السلوكيات ، وهي بالتالي موروث متراكم يتناقل من جيل إلى جيل آخر .

أما التراث الثقافي : فهو شكل ثقافي مميز يعكس الخصائص البشرية عميقة الجذور ، ويتناقل من جيل إلى آخر ، ويصمد عبر فترة زمنية متفاوتة نوعيا و متميزة بيئيا ، وتظهر عليه التغيرات الثقافية الداخلية والخارجية ، ولكنه يحتفظ دائما بوحدة أساسية مستمرة ، كما يعرف على أنه كل ما يستحق الحفظ ، أو على وجه التحديد هو مجموع العناصر المادية واللامادية المكونة لهوية كل مجتمع بشري.³

ومن خلال هذا التعريف يمكن استخراج عدة خصائص للتراث أهمها⁴ :

- شكل إنساني ذو خصائص مشتركة ،
- التناقل من جيل إلى جيل آخر ،
- تفاوت مدة الصمود بين مختلف الثقافات المجتمعية ،
- يتكون من عناصر مادية ولا مادية .

وقد عرف القانون المتعلق بحماية التراث الثقافي التراث الثقافي بأنه :

" يعد تراثا ثقافيا للأمة في مفهوم هذا القانون جميع الممتلكات الثقافية العقارية والعقارات بالتخصيص والمنقولة والموجودة على أرض عقارات الأملاك الوطنية وفي داخلها ، المملوكة لأشخاص طبيعيين أو معنويين تابعين للقانون الخاص ، والموجودة كذلك في الطبقات الجوفية للمياه الداخلية والإقليمية الوطنية الموروثة عن مختلف الحضارات المتعاقبة منذ عصر ما قبل التاريخ إلى يومنا هذا .

وتعتبر جزء من التراث الثقافي للأمة أيضا الممتلكات الثقافية غير المادية الناتجة عن تفاعلات اجتماعية و إبداعات الأفراد والجماعات عبر العصور ، والتي لا تزال تعرب عن نفسها منذ الأزمة الغابرة إلى يومنا هذا⁵ .

نلاحظ أن المشرع الجزائري قد عرف التراث الثقافي من خلال ذكر مكوناته من حيث أنه عقار أو عقار بالتخصيص أو منقول ، وكذلك من حيث طبيعته القانونية كأن تكون ملكيته للدولة أو الخواص ، ومن حيث بعده المكاني كأن يكون على الأرض أو بداخلها ، فهو موروث عن مختلف الحضارات المتعاقبة على الجزائر منذ عصر ما قبل التاريخ إلى يومنا هذا ، فهو يشمل كل الآثار التي تشكل الهوية الوطنية للمجتمع الجزائري⁶.

و وفقا للمادة (01) من "إتفاقية اليونسكو المتعلقة بحماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي" لعام 1972 يعتبر كتراث ثقافي كبير كل من :

***الآثار** : الأعمال المعمارية ، أعمال النحت والتصوير على المباني والعناصر أو التكاوين ذات الصفة الأثرية ، والنقوش والكهوف ومجموعات المعالم التي لها جميعا قيمة علمية استثنائية من وجهة نظر التاريخ أو الفن أو العلم .

***المجمعات** : وهي مجموعة من المباني المنعزلة أو المتصلة التي لها بسبب عمارتها وتناسقها أو إندماجها في منظر طبيعي قيمة علمية استثنائية من وجهة نظر التاريخ أو الفن أو العلم .

***المواقع** : أعمال الإنسان أو الأعمال المشتركة بين الإنسان والطبيعة وكذلك المناطق بما فيها المواقع الأثرية التي لها قيمة علمية استثنائية من وجهة النظر التاريخية أو الجمالية أو الأنتروبولوجية أو الإثنولوجية .⁷

وتطور مفهوم التراث الثقافي منذ نهاية القرن العشرين حيث أضيفت إليه " قائمة ذاكرة العالم " وذلك سنة 1992 التي أحصت "المجموعات الوثائقية ذات البعد العالمي" ، كإعلان العالمي لحقوق الإنسان ضمن عناصر التراث الثقافي⁸.

فهو معالم أو مجموعة أبنية ومواقع ذات الأهمية التراثية ، البيئية ، التاريخية أو المبنية وفي سنة 1997 أصبح مفهومه أوسع ليشمل "التراث الشفهي" و " التراث اللامادي " ، وتم وضع "اتفاقية اليونسكو" بشأن الوسائل التي تستخدم لحظر ومنع استيراد وتصدير ونقل ملكية الممتلكات الثقافية بطرق غير مشروعة ، كما تم اعتماد اتفاقية اليونسكو لعام 2001 بشأن حماية التراث الثقافي المغمور بالمياه ، ومنع نهبه وتدميره ، وكذا تعزيز التنسيق فيما بين حماية التراث الثقافي المغمور بالمياه ، والموجود على اليابسة.⁹

ويمكن تقسيم التراث الثقافي على ضوء القانون 98.04 إلى ما يلي :

__ **الأماكن الثقافية العقارية** : وتشمل المعالم التاريخية ، المواقع الأثرية ، المحميات الأثرية والحضائر الثقافية ، والقطاعات المحفوظة .

__ **الممتلكات الثقافية المنقولة** : وتشمل الآثار والمنتجات في البر وتحت الماء والأشياء العتيقة والعملات والألبسة....إلخ.

الممتلكات الثقافية غير المادية : وهي مجموعة معارف أو تصورات اجتماعية أو معرفة أو مهارة أو كفاءة أو تقنية قائمة على التقاليد .¹⁰

2.2 . أنواع التراث الثقافي :

ينقسم التراث الثقافي إلى قسمين هما :

2.2.1 . التراث المادي الملموس :

ويشمل ما يلي :

أ_الموقع الأثري :

والذي يمثل بقايا مادية نمطية ومركزة للنشاط البشري السالف ، وبالأخص الاستيطان البشري ، الهيكل الخارجي ، أو هي الآثار التاريخية مثل : المنازل والقلاع والمعابد والمساجد والكنائس والأسواق ، التي بلغت مرحلة زمنية معينة أو انطوت على ارتباطات بمحادثة أو شخص مهم .

ب_المنطقة التاريخية :

وهي تجمع متاخم للهيكل الخارجية ومرتبطة بخصائص المناظر الطبيعية ، والتي تشكل امتداد منطقة أكبر من المنطقة التي تضم هيكلًا تاريخيًا واحدًا .

ج_المناظر الطبيعية والتكوينات المرئية التاريخية أو الثقافية :

وهي التي أدت فيها الأنماط التقليدية لاستخدام الأراضي إلى خلق سمات لمناظر طبيعية وتكوينات مرئية وحفظها ، وهي تعكس الثقافة ونمط الحياة أو الفترة الزمنية التاريخية .

د _ قطع المشغولات والمصنوعات الأثرية والصناعات التقليدية و الحرف :

وتندرج ضمن التراث المنقول أي الذي يمكن نقله من مكان إلى آخر ، و هناك تراث غير منقول مثل : المباني التراثية ، وفي الوقت الحاضر أصبح هناك تكامل بين هذين الشكلين من التراث وارتباطه بالقيم الثقافية للمجتمع الذي أنتجه.¹¹

هـ _ البناءات الظاهرة :

سواء كانت أبنية ذات طابع عسكري أو ديني أو مدني ، وتتميز هذه الأخيرة بالصفة التاريخية الضاربة في الأعماق إلا أنها أيضا لا تخلو من الطابع الجمالي .

وعلى العموم يشمل التراث الثقافي كلا من المواقع الأثرية التاريخية والمجموعات الحضرية أو الريفية ، كما لا يمكن الإغفال عن التحف الفنية والمجوهرات والصيغ والقطع الفخارية والكتابات والنقوش الحجرية والألبسة والحلي والأسلحة ، فكلها ضمن التراث المادي وهو نوعان :

تراث مادي ثابت : وهو التراث الجامد المتمثل في الأبنية بمختلف أنواعها

تراث مادي منقول : وهو التراث الذي يمكن نقله من مكان إلى آخر دون ضرر¹².

2.2.2 _ التراث غير المادي غير الملموس أو غير الحي :

يشمل كل التقاليد وأساليب المعيشة الموروثة من الأسلاف والمنقولة إلى الأبناء ، كالتقاليد وأشكال التعبير الشفوية وفنون الأداء مثل الموسيقى والرقص الشعبي والمناسبات الاحتفالية والمعارف والممارسات المتعلقة بالطبيعة والكون والمعرفة والمهارات اللازمة لطرق الطهي وإنتاج الحرف التقليدية.¹³

فهو يشمل كل الممارسات وأشكال المعارف والمهارات وما لها من آلات وقطع ومصنوعات وأماكن ثقافية ، والتي تعتبرها المجموعات وأحيانا الأفراد جزء من تراثهم الثقافي ، وهذا التراث الثقافي الغير مادي المتوارث جيلا بعد جيل تبذعه المجموعات أو الجماعات من جديد بصورة مستمرة ، بما يتفق مع بيئتها وتفاعلاتها مع الطبيعة وتاريخها ، فهو ينمي لديها الإحساس بهويتها والشعور باستمراريتها ، ويعزز من احترام التنوع الثقافي والقدرة الإبداعية البشرية ، ويتجلى بصفة خاصة في الفنون ، الطقوس والاحتفالات ، الممارسات الحرفية.... إلخ.¹⁴

والتجديد الدائم للتراث الثقافي ضروري حيث لا يمكن تتبع جذور عناصر التراث الثقافي غير المادي التاريخية ، كما هو الحال في التراث المادي ، حيث أن التراث غير المادي عملية تحيا بالامتلاك المستمر والانتقال عبر الأجيال ، فتغيره المستمر واحد من خصائصه ، فإذا كان لا بد من حفظ وصون عنصر ما فانه من الصعب الإقرار بصيغة معينة أو شكل معين لذلك ، فهل يحفظ ذلك العنصر في الحالة التي كان عليها عند تسجيله ، وهنا نقع في مشكل عدم الأخذ بعين الاعتبار ماضيه التركيز فقط على حاضره ، وكذلك نقع في مشكل آخر وهو عدم الاعتراف بأشكاله المتطورة.¹⁵

3. واقع التراث الثقافي السياحي في الجزائر ومتطلبات تثمينه

سنتعرض من خلال هذا العنصر إلى علاقة التراث الثقافي بالسياحة ، وكيف أصبح مادة سياحية أدت إلى ظهور مصطلح " السياحة التراثية " أولا ، كما سنتعرض ثانيا إلى آليات تثمين التراث السياحي لدفع عجلة التنمية السياحية المستدامة .

1.3 . علاقة التراث الثقافي بالسياحة (ظهور مفهوم السياحة التراثية) :

تعتبر السياحة حلقة وصل بين الشعوب ، فهي تتيح تبادل العلاقات بين الشعوب عن طريق تبادل الثقافات وتراث المضيف ، وفي المقابل ينقل السائح ثقافته وتراثه ، فالتراث السياحي هو الذي يخلق الطلب على السياحة التراثية نتيجة شعور السائح بحاجة إلى الإطلاع على التراث ، وذلك يوسع وينمي السياحة ، فالصناعة التراثية صغيرة الحجم ، كثيفة المعلومات ومبدعة ، جمعت رأس المال التراثي ونقلته وعالجته وعملت على تكديسه ، وفي هذا السياق تمثل السياحة الثقافية أداة مستدامة وقوية في الجمع بين الثقافات وأنظمة القيم المختلفة ، و كذا إعادة خلق التعاطف الثقافي بين الضيوف والمجتمعات المضييفة ، مما يؤدي إلى أكبر قدر من التفاهم والتسامح.¹⁶

وتوجد علاقة وطيدة بين التراث الثقافي والسياحة التراثية ، وهي علاقة تكاملية تبادلية بين المجالين تتجلى في الوظيفة التي يحققها كل قطاع للآخر ، حيث يقوم التراث الثقافي بإمداد السياحة بعناصر الجذب السياحي ، وفي الوقت نفسه تساهم السياحة التراثية المستدامة في ترميم التراث الثقافي والحفاظ على ديمومته وإبرازه.¹⁷

فالثقافة السياحية تعني :

نوعاً من النشاط السياحي الذي يكون الدافع الأساسي للزائر عن طريق تعلم واكتشاف تجربة واستهلاك عوامل الجذب الثقافية الملموسة وغير الملموسة والمنتجات السياحية ، وترتبط عوامل الجذب هذه بمجموعة من السمات المادية والفكرية والروحية والعاطفية المميزة لمجتمع يشمل الفنون والعمارة والتراث التاريخي والثقافي والتراث الشفهي والأدب والموسيقى والصناعات الإبداعية والثقافات الحية مع أنماط حياتها وقيمة النظم والمعتقدات والتقاليد فيها .

وهو التعريف الذي اعتمدته "الجمعية العامة لمنظمة السياحة العالمية" في دورتها 22 سنة 2017 ، فهي السفر من دولة إلى أخرى من أجل تبادل الثقافات والتعارف على أنماط حياة الناس في مختلف مناطق العالم ، وتختلف في هدفها عن مفهوم السياحة التقليدية ، فالسياحة الثقافية تهتم أساساً بالتعرف على تاريخ وحضارة البلدان وكل ما يمكن اكتشافه من فنون وعمارة وأديان وعادات يومية¹⁸ .

فالسياحة الثقافية فهي تلك الزيارات من أشخاص من خارج المجتمع المضيف والتي يكون دافعها الاهتمام بالعروض التاريخية أو الفنية أو العلمية أو التراثية لمجتمع ما أو منطقة ما ، وهناك من يرى بأنها نشاط اقتصادي يستفيد من الأصول الاجتماعية والثقافية لاستقطاب السياح ، أي أن التقاليد والتراث هي عوامل جذب سياحي ، وينظر لها كشكل من أشكال السياحة غير الضارة والمتميزة والتي تحترم المواقع التراثية والمجتمع المحلي على عكس السياحة الجماهيرية الواسعة التي تضر أحياناً ، أي أنها نوع من أنواع السياحة المستدامة التي تروج لها الكثير من الهيئات والمنظمات الدولية في محاولة لتطبيق مبادئ التنمية المستدامة في المجال السياحي¹⁹ .

و لتحقيق مفهوم الاستدامة في المجال يجب تحقيق نوع من الحماية التراثية والثقافية المستقبلية ، فالقيمة الاقتصادية للتراث المادي ذات أهمية من حيث أنها تولد شكلا من أشكال الاستعمال (التعدي) بما في ذلك السياحة ، وبالتالي فان المشكل لا يكمن في عدد الزيارات إلى المواقع التراثية ، بل في كيفية توزيع الموارد الناتجة عن هذا النشاط ، خاصة بالنسبة لملاك هذا التراث ، بالإضافة إلى كيفية استعمال جزء من هذا المردود في أعمال صيانة هذه المواقع والحفاظ عليها ، وكذا في مجال التوعية بقيمة هذا التراث وحفظه من الاندثار ، فهذه النظرة المستقبلية تعبر عن ضرورة حفظ التراث الثقافي واستغلاله مع الحفاظ عليه في أحسن صورة²⁰.

وللسياحة التراثية مجموعة من النتائج أو الآثار تتمثل فيما يلي²¹:

الآثار الإيجابية :

وتتلخص فيما يلي :

استقطاب عدد هائل من السياح ، وهو يحقق عائدات مهمة للدولة والفرد ، خاصة إذا تم ربطها بعنصر الاستدامة من كل جوانبها ستحقق النتائج الآتية :

*الاستدامة الاقتصادية :

حيث تؤمن فرص شغل ، تخدم الاقتصاد الوطني ، تحقق التنمية الاقتصادية ، تشجع الاستثمارات السياحية في المجال التراثي ، توفير مصدر مهم للعملة الصعبة ، زيادة في الإيرادات العامة وتحصيل الضرائب...إلخ .

*الاستدامة الاجتماعية والثقافية :

تساهم في رفع مستوى الصحة النفسية ، وتنمية الوعي الثقافي ، التعرف على العادات والتقاليد الموروثة ، تقريب الثقافات العالمية من بعضها البعض ، تفاعل السائح مع البيئة الاجتماعية المحلية...إلخ .

*الإستدامة البيئية :

وتتحقق عن طريق المحافظة على الجانب الجمالي لمواقع التراث الثقافي ، كما تتحقق عن طريق إشباع حاجات السائح السياحية بالاطلاع على البيئة المحلية وجمالها الطبيعي والفكري الذي يعكس الطابع التراثي الجزائري .

وهنا نثير مفهوم السياحة البيئية الذي يعتبر مصطلحا قديما فهو ليس بالجديد ، ويرجع ظهوره إلى مطلع الثمانينات من القرن العشرين ، لكنه اعتبر بالحديث نسبيا لأنه جاء ليعبر عن نوع جديد من النشاط السياحي الصديق للبيئة ، الذي يمارسه الإنسان محافظا على الميراث الفطري ، الطبيعي ، والحضاري للبيئة التي يعيش فيها²².

ويمكن للسياحة التراثية أن تتسبب في بعض المظاهر السلبية كتأثر المجتمع المحلي بعادات وأفعال تخالف وتمس بالتقاليد والموروثات المحلية ، وتؤثر على نمط معيشتهم ولغتهم سواء عن طريق التأثير بالسياح أو بالقائمين على النشاط السياحي ، كما يمكن لها المساس بالجانب الأخلاقي والسلوكي الذي يخل بالآداب العامة والنظام العام ، من حيث السكنينة العامة ، والأمن العمومي ، والصحة العامة كذلك ، لذلك يجب على الدولة أن تحافظ على الحد الأدنى من ذلك ، فعدم رقابة نشاط السياحة التراثية يمكن له أن يتسبب في هدر المعالم التراثية وتخريب طابعها التراثي ، كما يمكن أن يؤدي إلى الإضرار بالبيئة كذلك ، فالنشاط السياحي يجب أن يكون تحت إشراف الدولة ورقابتها الصارمة ، لأنه في حالة فقد الطابع التراثي للساحة التراثية تفقد السياحة التراثية معنى وجودها ، وتصبح مجرد سياحة عادية .

وفي الحقيقة المجتمع المحلي يعتبر العامل الأساسي للحماية ، كونه الوحيد القادر على تحديد عناصر تراثه غير المادي والتعريف به وبالتالي تحديد طرق نقله إلى الأجيال القادمة ، إذ لا يمكن أن نضع تراث ما في موضع مقارنة مع تراث آخر ، من حيث الكم ، أو النوع ، أو الأهمية ، لذلك يجب توعية الأفراد بضرورة المشاركة في تنمية أي عنصر من عناصر تراثهم الثقافي²³ .

وفي نفس الإطار نلاحظ أن المشرع الجزائري قد اهتم أكثر بجانب التنظيم في القطاع السياحي ، ولم يهتم بالحقوق والالتزامات والحماية القانونية للسائح ، تاركا ذلك للنصوص القانونية العامة الموجودة في القانون المدني وقانون العقوبات²⁴ .

2.3 . وسائل تثمين وتأهيل التراث الثقافي في المجال السياحي :

نظرا للتطور الحاصل على الساحة العالمية ، ونظرا للتجاذب الاقتصادي الواقع بين كبريات الدول ، خاصة في المجال الطاقوي وجب على الدولة الجزائرية النظر بمزيد من الاهتمام إلى التراث الثقافي السياحي ، وذلك يندرج في مجال الاستغلال الأمثل للطاقات المتجددة ، كونها طاقات غير مستنزفة ، وهذا ما يلاحظ في مجال السياحة ، وتعتبر الجزائر بعيدة كل البعد عن متطلبات وتطلعات الشعب الجزائري في المجال السياحي ، فالقومات السياحية متوفرة من جانبها المادي ، لكنها غير مؤهلة للجذب السياحي خاصة الثروات السياحية ذات الطابع الصحراوي .

وواقع الحال في الجزائر يؤكد على أن الموروث الثقافي لم يعد كافيا لجذب السياح في غياب المقاييس العالمية والنظرة التطورية لإضفاء روح جديدة على هذا التراث ، وتقديمه بأشكال جديدة ومتنوعة يستقطب تنوع أذواق السياح ، ويحقق نوع من المتعة السياحية البصرية ، والفكرية كذلك ، وذلك يعود بالفائدة على المجتمعات المستضيفة ، وهنا يظهر دور الإعلام في الترويج لهذه الممتلكات التراثية المتنوعة قصد جذب السياح وتسويق المنتجات²⁵ .

ولذلك يجب تبني إستراتيجية عمل بما يتوافق مع الإمكانيات المتاحة في الجزائر ، و وجب على الدولة الأخذ بالتجارب المتعارف عليها في مجال السياحة التراثية .

وتتمثل هذه الإستراتيجية فيما يلي :

• إعداد البرامج والخطط :

حيث تعتمد إستراتيجية تنمية الاستثمار السياحي في المجال الثقافي على وضع المخططات والبرامج التي تجسد الانسجام مع أنواع التراث الثقافي والتاريخي وتشرف على ذلك كل من الدولة والجماعات المحلية مثل مخطط التهيئة السياحية ،

• دعم التنمية السياحية :

عن طريق توفير الدولة لمجموعة من الإجراءات والقوانين والأنظمة التي تعمل على ترقية السياحة التراثية لأنها ستحقق دعماً للاقتصاد الوطني فهي مصدر جديد للثروة ببعدها المستديم فهي تستغل ولا تهدر ،

• تشجيع الإعلام السياحي :

فهو حلقة وصل ذات أهمية قصوى من شأنها التعريف بالمووراثات الثقافية التي تعتبر مقصداً للسياح المهتمين بالتراث ،

ومن الوسائل المتعارف عليها لتأهيل السياحة التراثية وجعلها جاذبة للسياح ودافعاً للتنمية المستدامة ما يلي :

— الإعلام بكل أشكاله المرئية والمسموعة والمكتوبة من أجل الإشهار بالمناطق السياحية ذات الطابع التراثي ،

— توفير الهياكل السياحية ، المنتجعات ، الفنادق ، في الأماكن السياحية ذات الطابع الثقافي ،

— تسييج المواقع وترميم مواقع التراث الثقافي المتعرضة للتخريب ،

— تشجيع السياحة الداخلية وتسهيل المواصلات وخفض التكاليف ،

— إدراج المواقع الأثرية وكذا التراث المعنوي (العادات والتقاليد) في المناهج الدراسية خاصة الابتدائية منها لفرض روح

الهوية الوطنية ،

— توفير الأمن في مواقع التراث السياحية ،

— تشجيع الدراسات العلمية التاريخية لاكتشاف هذه المواقع التراثية ،

— تكوين موارد بشرية مؤهلة في مجال السياحة التراثية ،

— الترويج الإلكتروني العالمي للتراث الثقافي الوطني ، فرقمنة التراث الوطني خطوة ناجعة نحو الخروج من المحلية المحدودة إلى

العرض السياحي العالمي ، خاصة مع إمكانية إدراج أو تصنيف المخزون الثقافي ضمن التراث الثقافي الإنساني ، الذي يحمل أبعاداً

حضارية وتاريخية تشترك فيها مختلف الحضارات التي تواجدت في دول شتى من العالم ، بالإضافة إلى تحقيق تنافسية أفضل للتراث

الثقافي المحلي الذي يجسد الهوية الفعلية والحضارة الوطنية بالمووراث المتنوع و الطبع الجهوية المختلفة على الصعيد الوطني.²⁶

— تدعيم دور الترويج الرقمي للتراث الثقافي في تحسين الجودة السياحية ، وذلك عن طريق إرساء دعائم السياحة الالكترونية الثقافية ، التي تعتمد على استخدام تقنيات الانترنت من أجل تفعيل عمل الموردین السياحيين ، والوصول إلى تسهيلات أكثر فعالية للمستهلكين السياحيين المتعطشين للثقافات والحضارات ، التي سادت في الأزمنة الغابرة أو التقرب إلى مجتمعات محلية مختلفة عبر مجمل الإقليم واكتشاف الطبوع والفنون ، وكل ما له علاقة بالبيئة الثقافية.²⁷

— تميم البعد البيئي الثقافي ، فدمج البعد البيئي الثقافي كإسما في تميم الموارد الثقافية التراثية التي يزخر بها الإقليم الوطني هو من صميم توطین الشهرة والجاذبية الثقافية لكل جهة أو فضاء يحتوي على مشتملات تراثية يزخر بها ، إما كبيئة محلية خالصة أو نمط تراثي وجد عبر حقبة زمنية تؤول لعصور ما قبل التاريخ ، اعتماد هذه الحماية كأداة فعالة في تقدير البعد البيئي الثقافي ، دون توجيه هذه الموارد نحو الاستغلال والاستعمال ، الذي يمكن من فرض هيمنتها الثقافية على المواقع السياحية المروج لها الكترونيا.²⁸

هذا وتلخص مبادئ تنمية وترقية السياحة التراثية في الجزائر حسب القانون في تميم وترقية السياحة وتمثل في مبادئ :

المبدأ الأول :

تنمية الأنشطة السياحية في الجزائر يكتسي طابع المصلحة العامة وتستفيد بهذه الصفة من دعم الدولة والجماعات المحلية ،

المبدأ الثاني :

وهو خضوع تنمية الأنشطة السياحية لقواعد ومبادئ حماية الموارد الطبيعية والمنتجات الثقافية والتاريخية بغرض حماية أصالتها وضمان القدرة التنافسية للعرض السياحي وديمومته ، وهو مبدأ يخدم ويحسن الضوابط البيئية لاستدامة السياح بوجه عام واستدامة السياحة التراثية بوجه خاص .²⁹

أما بالنسبة لمبادئ استدامة السياحة التراثية فتتمثل فيما يلي :

— مبدأ التعاون :

التعاون ضروري في ظل تنافسية السياحة وتزايد الضغوط على الموارد المحلية ، وهو يهدف إلى إيجاد توافق بين المجتمع والسياحة لضمان استدامة السياحة على المدى الطويل ، كما أن نجاح برامج السياحة الثقافية يكمن في الشراكة بين المؤسسات الخاصة والعمومية .

— مبدأ التوازن :

لابد من تحقيق التوازن بين احتياجات السكان والسياح على حد سواء ، وذلك لضمان الاستفادة القصوى من التراث الثقافي المستغل في السياحة ، فيجب فهم قدرة استيعاب المجتمع المحلي لحجم وأنماط السياحة الثقافية التي يتقبلها ويتعامل معها ، وذلك عن طريق إشراكه في البرامج السياحية لاستغلال التراث الثقافي .

_ مبدأ إدارة السياحة :

والتأكيد على هذا المبدأ من شأنه الاستغلال الأمثل لموارد التراث الثقافي على أحسن صورة .

_ مبدأ الجودة والأصالة :

التأكيد على جودة المنتج السياحي في السياحة الثقافية ، حيث أن الأصالة التي تميز مجتمع عن مجتمع آخر هي أمر بالغ الأهمية .

_ مبدأ الحفاظ والحماية :

لابد من حماية التراث الثقافي والتاريخي والموارد الطبيعية لوجود قيمة عالية لها ، ولا يمكن استبدالها ، وبالتالي لابد من الحفاظ عليها وحمايتها من أجل الاستمرارية .

ونستخلص من هذه المبادئ أن هناك ثلاثة قطاعات أساسية تؤثر على استغلال التراث الثقافي سياحياً لتحقيق نوعاً من الاستدامة تتمثل فيما يلي³⁰:

_ القطاع الحكومي :

من خلال إدراج مناطق التراث في خطط الدولة للحفاظ عليها عن طريق وضع سياسات لمناطق التراث ، وكذا دراسات تقييم الأثر البيئي للمشروعات في مناطق التراث .

_ القطاع الخاص أو الاستثماري :

من خلال تمويل ودعم المشروعات الصغيرة والمتوسطة ، توفير الخدمات الأساسية المتوافقة مع مبادئ السياحة المستدامة .

_ مؤسسات المجتمع المدني :

من خلال وضع برامج لرفع الوعي للمجتمع المحلي ، إشراك المجتمع المحلي في عمليات التنمية ، توظيف اليد العاملة المحلية في المشاريع السياحية ، العمل على تكوين وتدريب العمال في القطاع على خصوصية السياحة التراثية الثقافية ، تشجيع الصناعات الحرفية واليدوية المحلية .

4. خاتمة:

تجلب السياحة التراثية العديد من المزايا سواء للدولة أو الفرد وهي سياحة تتميز بطابع الاستدامة الذي يتحقق بالمحافظة على مواقع التراث الثقافي المتوارثة عبر أجيال في الحاضر والمستقبل ، إلا أن التساؤل الذي يبقى مطروحا هو كيف يمكن لترويج هذا النوع من السياحة وتأمين مواقع التراث الثقافي أن لا يتعرض للخطر ، فيمكن أن يفقد التراث الثقافي هويته الوطنية فينصهر تأثرا بمكنسبات جديدة يجلبها السياح الأجانب الذين لهم موروثهم الثقافي الخاص وعاداتهم الخاصة ، وهنا يظهر دور كل من المجتمع المحلي الذي يجب أن يحرص على حماية التراث الثقافي المحلي ، لذلك يجب رفعي الوعي لدى المواطنين بأهمية التراث الثقافي وضرورة المحافظة عليه وتطويره ، فيجب تطوير مفاهيم جديدة كذلك من شأنها تحقيق الانتفاع من الموارد التراثية بما يعود بالنفع على المناطق التي توجد فيها وسكانها ، وذلك لا يكون مجسدا إلا بتدخل الدولة والجماعات المحلية لرقابة الأنشطة السياحية التراثية ، والرقابة هنا تكون سابقة كذلك فيجب التشديد على رقابة الاستثمارات في القطاع السياحي التراثي بأن يكون كل مشروع استثماري في المجال محافظا على الطابع التراثي المحلي لمكان الاستثمار .

5. قائمة المراجع:

- 01_ إبتسام منزري ، أسماء فرادي ، مريم شطبي محمود ، دور التراث الثقافي في دعم وتنمية السياحة _ دراسة حالة تركيا _ مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي ، المجلد 09_ العدد 01 مارس 2022. (ص 256 _ 277).
- 02_ برورة ملوكة ، بحري أميرة ، التنمية المستدامة في مناطق التراث العمراني (عرض تجربة تونس ورصد الواقع في الجزائر) ، أشغال الملتقى الدولي " تحولات المدينة الصحراوية " تقاطع مقاربات حول التحول الاجتماعي والممارسات الحضرية ، جامعة ورقلة ، يومي 3_4 مارس 2015. (ص 215 _ 224)
- 03_ بن ملوكة إسماعيل ، التراث الثقافي ودوره في بعث السياحة الصحراوية ، المجلد 02 العدد 01 سنة 2021 . (ص 210 _ 219) .
- 04_ د. حميداتو محمد نصري ، د . شاهد إلياس ، نحو ارساء سياحة بيئية كخيار لاستدامة السياحة الصحراوية في الجزائر ، مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة بسكرة ، العدد 43 ، مارس 2016 (ص 591 _ 533) .
- 05_ د. حسن حميدة ، التراث الثقافي والسياحة . العلاقة والحماية . مجلة دائرة البحوث والدراسات القانونية والسياسية ، المجلد 06، العدد 01، سنة 2022 ، (ص 373 _ 400) .
- 06_ د . دربوش محمد الطاهر ، د . جباري عبد الجليل ، د . مرداسي أحمد رشاد ، توظيف التراث الثقافي لتنمية السياحة الثقافية في الجزائر ، مجلة الحقوق والعلوم السياسية جامعة خنشلة ، العدد 13 ، جانفي 2020. (ص 192 _ 208)

- 07_ د. شارف نور الدين ، متطلبات تثمين مواقع التراث الثقافي من أجل تطوير السياحة الثقافية في الجزائر ، مجلة المعيار ، المجلد 11، العدد 03 سبتمبر 2020. (ص 32_48)
- 08_ د. عطار عبد المجيد ، د. بورعين وهيبة ، دور التراث الثقافي في تحقيق التنمية السياحية المستدامة ، مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية ، المركز الديمقراطي العربي ، برلين ألمانيا ، العدد 03 ديسمبر 2018. (ص 136_151)
- 09_ قانون رقم 98_04 ، المؤرخ في 15 يونيو 1998 ، يتعلق بحماية التراث الثقافي ، ج ر عدد 44.
- 10_ مصطفى عايدة ، حرقاس زكريا ، التثمين الرقمي للتراث ودوره في تحسين التنمية السياحية ، المستودع الرقمي لجامعة الزاوية، ليبيا ، مجلة كلية الاقتصاد للبحوث العلمية ، المجلد 01 ، العدد 06 ، عدد خاص بالمؤتمر الدولي الافتراضي "التحول الرقمي في عصر المعرفة (الواقع ، التحديات ، الانعكاسات) ، المنعقد يوم يوم 12_07_2020.
-
- 1_ إبتسام منزري ، أسماء فرادي ، مريم شطيبي محمود ، دور التراث الثقافي في دعم وتنمية السياحة _ دراسة حالة تركيا _ مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي ، المجلد 09_ العدد 01 مارس 2022 ص 256.
- 2_ إبتسام منزري ، أسماء فرادي ، مريم شطيبي محمود ، المرجع السابق ، ص 258.
- 3_ بن ملوكة إسماعيل ، التراث الثقافي ودوره في بعث السياحة الصحراوية ، المجلد 02 العدد 01 سنة 2021 (ص 210_219) ، ص 212.
- 4_ بن ملوكة إسماعيل ، المرجع السابق ، نفس الصفحة .
- 5_ قانون رقم 98_04 ، المؤرخ في 15 يونيو 1998 ، يتعلق بحماية التراث الثقافي ، ج ر عدد 44.
- 6_ د. حسن حميدة ، التراث الثقافي والسياحة . العلاقة والحماية . مجلة دائرة البحوث والدراسات القانونية والسياسية ، المجلد 06، العدد 01، سنة 2022 ، (ص 373_400) ، ص 376.
- 7_ إبتسام منزري ، أسماء فرادي ، مريم شطيبي محمود ، المرجع السابق ، ص 259
- 8_ إبتسام منزري ، أسماء فرادي ، مريم شطيبي محمود ، المرجع السابق ، ص 260
- 9_ إبتسام منزري ، أسماء فرادي ، مريم شطيبي محمود ، المرجع السابق ، نفس الصفحة .
- 10_ د. حسن حميدة ، مرجع سابق ، ص 379.
- 11_ إبتسام منزري ، أسماء فرادي ، مريم شطيبي محمود ، المرجع السابق ، ص 262.
- 12_ بن ملوكة إسماعيل ، المرجع السابق ، ص 212.
- 13_ إبتسام منزري ، أسماء فرادي ، مريم شطيبي محمود ، المرجع السابق ، ص 262
- 14_ بن ملوكة إسماعيل ، المرجع السابق ، ص 212.

- 15 _ د. عطار عبد المجيد ، د . بوريعين وهيبة ، دور التراث الثقافي في تحقيق التنمية السياحية المستدامة ، مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية ، المركز الديمقراطي العربي ، برلين ألمانيا ، العدد 03 ديسمبر 2018 ، ص 140 .
- 16 _ إبتسام منزري ، أسماء فرادي ، مريم شطيبي محمود ، المرجع السابق ، ص 265 .
- 17 _ د . حسن حميدة ، مرجع سابق ، ص 381.
- 18 _ إبتسام منزري ، أسماء فرادي ، مريم شطيبي محمود ، المرجع السابق ، ص 265_266.
- 19 _ د. شارف نور الدين ، متطلبات تثمين مواقع التراث الثقافي من أجل تطوير السياحة الثقافية في الجزائر ، مجلة المعيار ، المجلد 11، العدد 03 سبتمبر 2020 ، ص 39 .
- 20 _ د . دربوش محمد الطاهر ، د . جباري عبد الجليل ، د . مرداسي أحمد رشاد ، توظيف التراث الثقافي لتنمية السياحة الثقافية في الجزائر ، مجلة الحقوق والعلوم السياسية جامعة خنشلة ، العدد 13 ، جانفي 2020 ، ص 206.
- 21 _ د . حسن حميدة ، المرجع السابق ، ص 382
- 22 _ لمزيد من التفاصيل راجع : د. حميداتو محمد نصري ، د . شاهد إلياس ، نحو إرساء سياحة بيئية كخيار لاستدامة السياحة الصحراوية في الجزائر ، مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة بسكرة ، العدد 43 ، مارس 2016 ، ص 521
- 23 _ د . عطار عبد المجيد ، د . وهيبة بوريعين ، مرجع سابق ، ص 141.
- 24 _ د . حسن حميدة ، المرجع السابق ، ص 391.
- 25 _ د . حسن حميدة ، المرجع السابق ، ص 381.
- 26 _ مصطفىاوي عايدة ، حرقاس زكريا ، التثمين الرقمي للتراث ودوره في تحسين التنمية السياحية ، المستودع الرقمي لجامعة الزاوية، ليبيا ، مجلة كلية الاقتصاد للبحوث العلمية ، المجلد 01 ، العدد 06 ، عدد خاص بالمؤتمر الدولي الافتراضي " التحول الرقمي في عصر المعرفة (الواقع ، التحديات ، الانعكاسات) ، المنعقد يوم يوم 12_07_2020 ، ص 5_6.
- 27 _ مصطفىاوي عايدة ، حرقاس زكريا مصطفىاوي ، مرجع سابق، ص 11.
- 28 _ مصطفىاوي عايدة ، حرقاس زكريا ، مرجع سابق، ص 13.
- 29 _ د . حسن حميدة ، مرجع سابق ، ص 391.
- 30 _ برورة ملوكة ، بحري أميرة ، التنمية المستدامة في مناطق التراث العمراني (عرض تجربة تونس ورصد الواقع في الجزائر) ، أشغال الملتقى الدولي " تحولات المدينة الصحراوية " تقاطع مقاربات حول التحول الاجتماعي والممارسات الحضريّة ، جامعة ورقلة ، يومي 3_4 مارس 2015 ، ص 218_219.